هونين

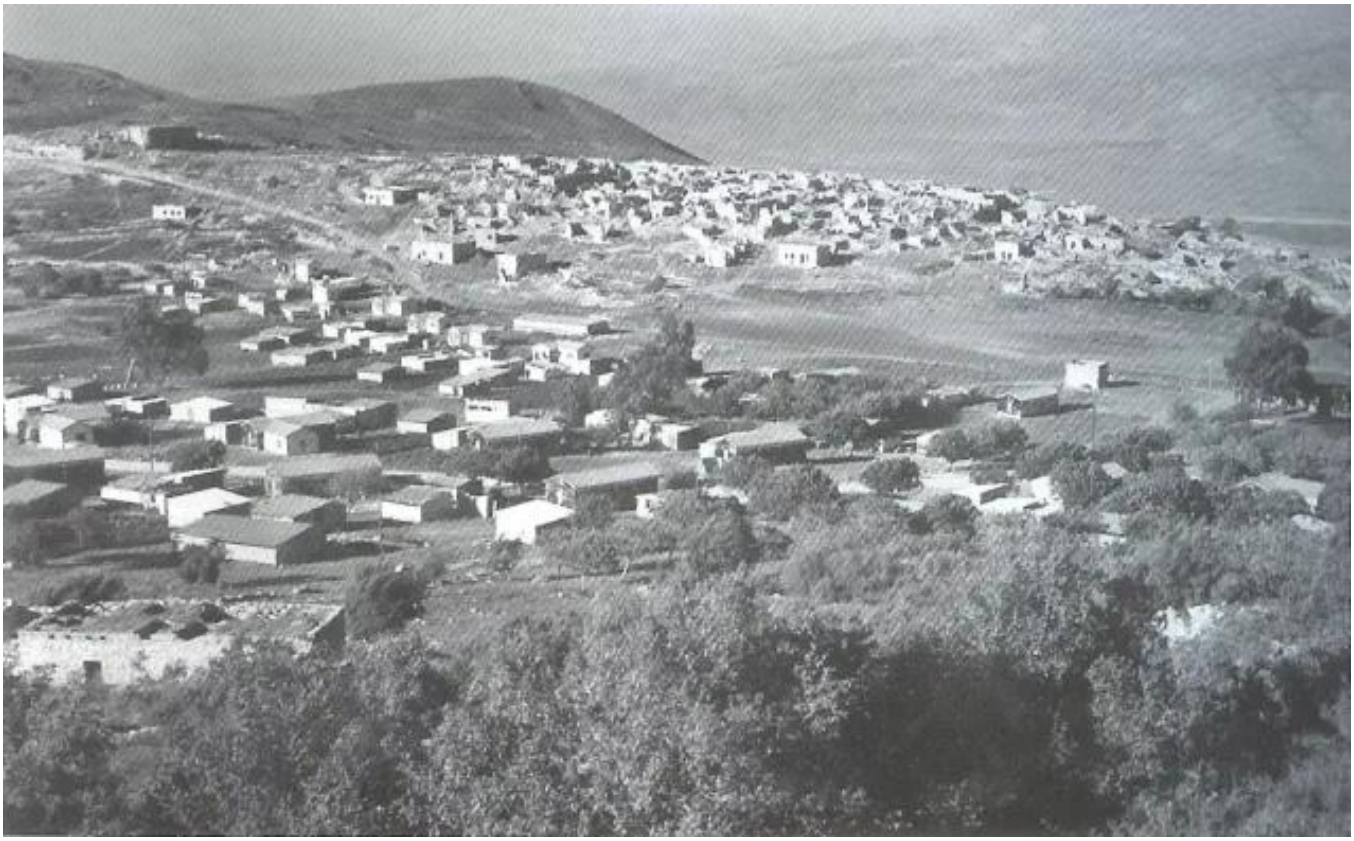

قرية هونين المهجّرة

هونين قرية فلسطينية مهجّرة كانت تتبع قضاء صفد، وتقع في منطقة جبل عامل بالقرب من الحدود الفلسطينية–اللبنانية. هُجّر سكانها خلال احتلال فلسطين سنة 1948، في سياق عملية يفتاح التي استهدفت السيطرة على الجليل الشرقي وإخلاء قراه الفلسطينية.

البيان	المعلومة
القضاء	صفد
المسافة من مركز القضاء	28.5 كم شمال صفد
متوسط الارتفاع	650 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	1,075 نسمة
عدد المنازل سنة 1931	233 منزلًا

البيان	المعلومة
السكان سنة 1944/1945	1,620 نسمة – رقم مشترك يشمل حولا وعديسا ولا يمثل القرية وحدها
إجمالي الأراضي سنة 1945	14,224 دونمًا – رقم مشترك يشمل أراضي حولا وعديسا
الهجوم والتهجير	احتُلّت هونين في سياق عملية يفتاح (نيسان/أبريل – أيار/مايو 1948) من دون أن تحدد المصادر يوم احتلالها. وتختلف الروايات في توقيت رحيل سكانها: فتقرير للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية يؤرخه بـ3 أيار/مايو، وتقرير للبلماح يزعم أن القوات العربية أمرتهم بالرحيل بحلول 14 أيار/مايو، بينما تدل ذكريات شهود العيان على أن القرية كانت لا تزال مأهولة بعد سقوط صفد في 11 أيار/مايو، وأن سكانها انتقلوا إلى لبنان على الأرجح بعد سقوط الخالصة المجاورة ببضعة أيام.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	لا تحدد المصادر المتاحة يوم احتلال القرية؛ فقد احتُلّت في سياق عملية يفتاح (15 نيسان/أبريل – 25 أيار/مايو 1948)، ولم تكن القوات الصهيونية قد وصلت إليها في 3 أيار/مايو، أي أنها احتُلّت على الأرجح بين 3 و25 أيار/مايو 1948
العملية العسكرية	عملية يفتاح
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لا تحدد المصادر المتاحة الوحدة التي احتلت القرية؛ وقد نفّذ البلماح عملية يفتاح بقيادة قائده يغآل ألون، وتذكر PalQuest لواء يفتاح وحدةً منفذة لها، وكانت كتيبة البلماح الأولى رأس الحربة فيها
سبب النزوح	الخوف من هجمات القوات الصهيونية، بحسب تقرير للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية تنشره PalQuest، في سياق عملية يفتاح التي أفرغت الجليل الشرقي من سكانه بالهجمات المباشرة والحرب النفسية
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	مسغاف عام، أُنشئت سنة 1945 في الشطر الشمالي من أراضي القرية؛ ومرغليوت، أنشأها مهاجرون يهود من العراق واليمن سنة 1951 على أراضي القرية جنوبي موقعها مباشرة

موقع قرية هونين وجغرافيتها

كانت هونين قائمة على جبل عامل، فوق طرف منحدر يشرف على القسم الشمالي من سهل الحولة. وكانت الحدود الفلسطينية–اللبنانية تمر على مسافة تقارب نصف كيلومتر إلى الغرب منها.

بُنيت القرية على تل يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي. وترتفع الجبال إلى الغرب منها، ومن أبرز قممها قمة الشيخ عباد التي يبلغ ارتفاعها نحو 902 متر فوق سطح البحر، وتقع على مسافة تقارب 1.5 كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من القرية.

كانت المنحدرات الواقعة شرقي هونين شديدة الانحدار، وتنطلق من المنطقة عدة أودية؛ منها وادي البداني المتجه نحو الطرف الشمالي من سهل الحولة. وكان في القرية نبعان وخزان للمياه يقع عند طرفها الجنوبي الغربي.

هونين والحدود الفلسطينية–اللبنانية

كانت هونين تُعد جزءاً من لبنان حتى سنة 1923، عندما رسمت بريطانيا وفرنسا الحدود السياسية بين فلسطين ولبنان، فأُلحقت القرية بفلسطين وأصبحت إدارياً من قرى قضاء صفد.

تاريخ قرية هونين

تتمتع هونين بتاريخ قديم ارتبط بموقعها الاستراتيجي المشرف على سهل الحولة. وقد ذكرها الجغرافي ياقوت الحموي باعتبارها قرية في جبال عاملة تشرف على الحولة، كما أشار إليها الجغرافي الدمشقي بوصفها مركز ناحية تتبعها عدة قرى.

في سنة 1179 شيّد الصليبيون في هونين قلعة عُرفت باسم «كاستل نوف». ووصفها الرحالة ابن جبير، الذي مر بالمنطقة نحو سنة 1183، بأنها حصن كان لا يزال في قبضة الفرنجة.

استسلم حماة القلعة لصلاح الدين الأيوبي في أواخر سنة 1187، ثم استعادها الصليبيون سنة 1240، قبل أن يطردهم منها السلطان المملوكي الظاهر بيبرس سنة 1266.

البنية المعمارية في هونين

وصف الرحالة هونين في أواخر القرن التاسع عشر بأنها قرية مبنية بالحجارة وملتصقة بقلعة صليبية متهدمة. وكانت منازلها تنتشر فوق حافة جبلية منخفضة وتشرف على الأراضي الزراعية في الأودية الواقعة أسفلها.

كان في القرية مسجد ومدرسة ابتدائية للبنين. وبلغت مساحة المنطقة المبنية نحو 81 دونماً، بينما سجل تعداد سنة 1931 وجود 233 منزلاً.

سكان قرية هونين

بلغ عدد سكان هونين 1,075 نسمة في تعداد سنة 1931، وكانوا يقيمون في 233 منزلاً. وفي إحصاءات سنة 1945 بلغ العدد 1,620 نسمة، إلا أن هذا الرقم يشمل سكان هونين وقريتي حولا والعديسة اللبنانيتين.

أما أرقام سنة 1948 وتقديرات اللاجئين وذريتهم سنة 1998، فهي تقديرات سكانية وليست تعدادات رسمية.

التعداد والتقديرات السكانية لقرية هونين

السنة	عدد السكان	ملاحظة

السنة	عدد السكان	ملاحظة
1931	1,075	تعداد رسمي
1945	1,620	يشمل سكان هونين وحولا والعديسة
1948	1,879	تقدير
اللاجئون وذريتهم سنة 1998	11,540	تقدير

التعليم ودور العبادة في هونين

كان في هونين مسجد ومدرسة ابتدائية للبنين، تلقّى فيها أبناء القرية تعليمهم قبل النكبة. ولا يزال مبنى المدرسة قائماً، لكنه استُخدم بعد تهجير السكان مستودعاً زراعياً.

الحياة الاقتصادية في هونين

اعتمد اقتصاد هونين بصورة أساسية على الزراعة وتربية المواشي. وعلى الرغم من أن أجزاء من التلال المحيطة بها كانت غير مزروعة، فإن الأراضي الواقعة في الأودية المنخفضة كانت صالحة للزراعة.

زرع السكان الحبوب والأشجار المثمرة، وانتشرت البساتين في الجهات الشمالية الغربية والغربية والجنوبية الغربية والشرقية من القرية. وفي موسم 1944–1945 بلغت مساحة الأراضي المروية أو المستخدمة للبساتين 878 دونماً، منها 152 دونماً من بساتين الزيتون.

ملكية أراضي هونين سنة 1945

توزيع ملكية أراضي هونين بالدونم

فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية فلسطينية	13,623
ملكية يهودية	486
أراضٍ عامة	115
المجموع	14,224

تشمل بيانات سنة 1945 أراضي هونين وحولا والعديسة وفقاً لجداول إحصاءات القرى.

استخدام أراضي هونين سنة 1945

استخدام الأراضي بالدونم

نوع الاستخدام	فلسطيني	يهودي	عام	المجموع
الأراضي المروية والبساتين	859	19	0	878
الحبوب	5,987	290	105	6,382
الأراضي المبنية	81	0	0	81
الأراضي غير الصالحة للزراعة	6,696	177	10	6,883
المجموع	13,623	486	115	14,224

كانت مساحة بساتين الزيتون 152 دونماً، وهي جزء من مساحة البساتين والأراضي المروية وليست فئة إضافية مستقلة في المجموع.

احتلال هونين وتهجير سكانها

احتُلت هونين وهُجّر سكانها في سياق عملية يفتاح، التي نفذتها قوات البلماح في الجليل الشرقي بين نيسان/أبريل وأيار/مايو 1948.

تختلف المصادر في تحديد التاريخ الدقيق لبدء إخلاء القرية. فقد ذكر تقرير للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أن السكان غادروا في 3 أيار/مايو، مع أن القوات الصهيونية لم تكن قد وصلت إلى هونين حينذاك. وزعم تقرير للبلماح أن قوات عربية أمرت السكان بالمغادرة في 14 أيار/مايو، إلا أن هذه الروايات لا تتوافق تماماً مع شهادات شهود العيان.

وتشير شهادات أهالي الخالصة المجاورة إلى أنهم نقلوا النساء والأطفال إلى هونين صباح سقوط صفد في 11 أيار/مايو. وبعد احتلال الخالصة، انسحب المدافعون عنها إلى هونين مؤقتاً، ثم انتقلوا مع سكان هونين إلى لبنان.

جاء تهجير القرية ضمن السياسة العامة لعملية يفتاح، التي اعتمدت على الهجمات العسكرية المباشرة والحرب النفسية لإخلاء قرى الجليل الشرقي من سكانها الفلسطينيين.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بداية العملية العسكرية	15 نيسان/أبريل 1948	بدأت عملية يفتاح التي خطط لها قائد البلماح يغآل ألون للسيطرة على الجليل الشرقي و«تطهيره» من سكانه، واستمرت حتى 25 أيار/مايو 1948. وتدرج PalQuest هونين ضمن القرى المتضررة من العملية.
بدء نزوح السكان بحسب تقارير إسرائيلية	3 أيار/مايو 1948، أو 14 أيار/مايو 1948 (تختلف الروايات)	ذكر تقرير للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (30 حزيران/يونيو 1948) تنشره PalQuest أن سكان هونين غادروها كليًا في 3 أيار/مايو «خوفًا من هجماتنا» وأنهم في لبنان، مع أن القوات الصهيونية لم تكن قد وصلت إلى القرية آنذاك؛ وزعم تقرير للبلماح أن القوات العربية أمرتهم بالرحيل بحلول 14 أيار/مايو. ويقول الخالدي إن هذين التقريرين لا يتفقان مع ذكريات شهود العيان.
لجوء نساء الخالصة وأطفالها إلى القرية	11 أيار/مايو 1948	صبيحة سقوط صفد قرر أهالي قرية الخالصة المجاورة (2.5 كم إلى الجنوب الشرقي) إجلاء النساء والأطفال إلى هونين، بحسب شهود عيان قوبلوا بعد خمسة وعشرين عامًا كما ينقل الخالدي.
تهجير السكان	أيار/مايو 1948 (بعد سقوط الخالصة ببضعة أيام على الأرجح)	لما احتُلّت الخالصة بعد سقوط صفد ببضعة أيام انسحب المدافعون منها إلى هونين موقتًا، ويرجّح الخالدي أنهم انتقلوا إلى لبنان بعد أيام مع من رحل من سكان هونين نفسها.
الاحتلال النهائي	بين 3 و25 أيار/مايو 1948 على الأرجح	احتُلّت هونين، كمعظم قرى تلك الناحية من الجليل الشرقي، في سياق عملية يفتاح التي انتهت في 25 أيار/مايو 1948، ولم تكن القوات الصهيونية قد وصلت إليها في 3 أيار/مايو. ولا تحدد المصادر المتاحة يوم احتلالها ولا الوحدة التي احتلتها.
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1951	أنشأ مهاجرون يهود من العراق واليمن مستعمرة مرغليوت على أراضي القرية، جنوبي موقعها مباشرة.

المستعمرات الإسرائيلية المقامة على أراضي هونين

- **مسغاف عام:** أُنشئت سنة 1945 في الجزء الشمالي من أراضي هونين.
- **مرغليوت:** أُنشئت سنة 1951 على أراضي القرية، إلى الجنوب مباشرة من موقعها.

قرية هونين اليوم

لا تزال مقبرة القرية ومدرستها الابتدائية وقلعتها التاريخية قائمة. وتحولت القلعة إلى موقع أثري وسياحي، بينما استُخدم مبنى المدرسة مستودعاً زراعياً.

أما الأراضي المحيطة بموقع القرية فيستغلها المزارعون الإسرائيليون، في حين اختفى معظم منازل هونين ومعالمها العمرانية.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية – هونين
- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية – عملية يفتاح
- فلسطين في الذاكرة – هونين
- وليد الخالدي، *كي لا ننسى: قرى فلسطين التي دمرتها إسرائيل سنة 1948 وأسماء شهدائها*.
- حكومة فلسطين، *تعداد فلسطين لسنة 1931 وإحصاءات القرى والأراضي لسنة 1945*.